مؤتمر نسائي جماهيري حاشد في القدس تضامناً مع المعتقلات والمعتقلين الفلسطينيين

عبرت جماهير النساء الفلسطينيات التي وفدت من كافة مناطق الضفة والقطاع للمشاركة في المؤتمر النضالي الحاشد والذي انعقد يوم الجمعة الماضي ١٩٨٣/١١/١٨ في مجمع النقابات المهنية / شرق القدس ، بدعوة من كافة الاطر النسائية الجماهيرية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، عبرت عن احتجاجها واستنكارها وشجبها للممارسات القمعية واللاانسانية التي تنفذها سلطات الاحتلال الاسرائيلي ضد السجينات الفلسطينيات وخاصة القابعات في سجن (الرملة) وكافة السجناء الفلسطينيين في المعتقلات الاسرائيلية .

افتتح المؤتمر بدعوة الحضور للوقوف دقيقة صمت اجلالا واكبارا لارواح شهداء شعبنا الفلسطيني والذين سقطوا في معاركه الطويلة والقاسية من اجل حقوقه المشروعة تلتها كلمة باسم المعتقلات الفلسطينيات تحدثت عن الحالة الصحية السيئة والمتردية التي وصلت اليها المعتقلات جراء التعذيب الاجرامي وحرمانهن من ابسط الحقوق الانسانية كاعتبارهن سجينات سياسيات وليس بخادمات

وتحدثت المحامية التقدمية فليتسيا لانغر عن اوضاع سجينات (الرملة) وما يلاقين من تعذيب وممارسات اجرامية بما فيها القاء قنابل غاز خاصة (في غرف مغلقة) ، يؤكد الاطباء على اضراره البالغة بالاعصاب ، كما وناشدت كافة القوى الديمقراطية والمحبة للسلام في العالم شجب كافة الممارسات القمعية والوقوف الى جانب المعتقلات والعمل على اطلاق سراحهن .

كما وكان لامهات المعتقلات كلمة مؤثرة قدمتها ام المعتقلة (سهام البرغوثي) حيث قالت : "ان اوضاع بناتنا الصحية في تدهور مستمر نتيجة التعذيب والاعمال الوحشية ضدهن ، وعدم السماح للاطباء برؤيتهن ومعالجتهن ونتيجة لرشقهن بالغاز الذي يدعونه (بمسيل للدموع) ولكن الحقيقة هو غاز يهدد حياتهن ".

وتابعت : " انني ومن هنا ادعو واناشد اصحاب الضمائر الانسانية في العالم للعمل وبشكل سريع على التحقيق في اوضاعهن وادانة هذه الاعمال الاجرامية ."

وقالت ام المعتقلة (نادية الخياط) : "لقد سمعت من محامية ابنتي (التي تمنعني السلطات من زيارتها ـ كما تمنع غيري من الامهات) انها تعاني من حروق خطيرة في رقبتها ووجهها نتيجة لقنابل الغاز الحارقة والمتفجرة التي القيت في غرفتها وفي الوقت نفسه ترفض السلطات المسببة عرضها على الطبب . ومن هنا ارفع صوتي عاليا مع اصوات جميع امهات المعتقلات نطالب السلطات بالسماح لنا برؤية بناتنا ومعالجتهن السريعة ومنحهن حقوقهن التي تتفق مع المواثيق والاعراف الدولية ."

كما وكان لوفد حركة النساء الديمقراطيات في اسرائيل كلمة عبّرن فيها عن سخطهن الشديد لما يحدث في المعتقلات الاسرائيلية ، واعتبرن اي صمت حيال ما يحدث بمثابة افساح المجال لادارات السجون بارتكاب المزيد من الجرائم .

واضفن : " عندما استمعنا في الاعتصام الذي عقد في الصليب الاحمر في بداية هذا الشهر عن الاعمال الوحشية التي قامت فيها ادارة السجن بحق اخواتنا الفلسطينيات في (الرملة) هذه الاخبار هزتنا من الاعماق .. وعلى الفور ارسلنا مذكرات احتجاج الى الدولة ، ونظمنا اعتصامات ومظاهرات امام سجن "تل ترتسا" احتجاجا على هذه الاعمال الوحشية . وتابعن : " نحن ابنتها الاخوات في الجانب الاخر من بلادكم في اسرائيل القوى الديموقراطية والعربية لن ننام ولن ننام لاننا نعيش الظلم مثلكم ".

ثم تحدث المحامي (ابراهيم البرغوثي) عن ظروف السجناء السيئة في معتقل الفارعة والتي لا تنفصل عما يلاقيه كافة السجناء الفلسطينيين في المعتقلات الاسرائيلية . واخيرا كلمة للمحامية ليئا تسيمل .

جانب من المؤتمر :
ويظهر في الصورة حشد من أمهات السجينات

هذا ووردت للمؤتمر برقيات تأييد وتضامن مع السجينات الفلسطينيات وشجب واستنكار للممارسات الاجرامية ضدهن ، من كافة الاطر الجماهيرية الوطنية في الضفة والقطاع .

وفي نهاية المؤتمر تلي البيان الختامي الذي وقعته كافة الاطر النسوية في المناطق المحتلة حيث جاء فيه :ـ

"ان ما يحدث في الساحة الفلسطينية من اقتتال اخوة السلاح ونزيف الدم الفلسطيني الطاهر لابطال معركة بيروت الاسطورية في وقت تشتد فيه المخاطر وتحاك فيه المؤامرات ضد م.ت.ف. والحركة الوطنية اللبنانية وسوريا من قبل الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية لتبرير مخططاتها التصفوية بدءا بمشروع المملكة المتحدة وانتهاء بمشروع ريغان ندعونا نحن لجان المرأة في المناطق المحتلة وكجزء من شعبنا الفلسطيني ، الى المطالبة بوضع حد لهذا الاقتتال واللجوء الى الحوار الديمقراطي من خلال الاطر الشرعية لمنظمة التحرير الفلسطينية وعلى اساس مقررات المجلس الوطني الفلسطيني الاخيرة .

اننا ندعو من خلال مؤتمرنا المنعقد في القدس ، الى التضامن مع معتقلينا ومعتقلاتنا في سجون الاحتلال ، الذين يتعرضون لهجمة فاشية من قبل سلطات الاحتلال ، التي تستغل الازمة التي تمر بها الحركة الوطنية الفلسطينية في الخارج ، وتنتهك كافة القوانين والمواثيق الدولية التي تلزم الاحتلال بمعاملة المعتقلين الفلسطينيين كأسرى حرب .

وتتجسد هذه الهجمة ضد معتقلاتنا في سجن الرملة للنساء التي بلغت ذروتها في مهاجمة معتقلاتنا في ٨٣/١٠/٢١ بالغاز المسيل للدموع هذا اضافة الى العقوبات الفاشية التي اتخذت بحقهن منذ حوالي ٨ اشهر والتي حرمتهن من ابسط حقوقهن الاساسية في ١) اخذ الحد الادنى من العلاج والرعاية الصحية والمواد الغذائية . ٢) منع دخول اي كتاب او صحيفة . ٣) منع استعمال الراديو والتلفزيون . ٤) منع الزيارة عنهن ٥٠) الغاء الفسحة اليومية وابقائهن في الغرف لمدة ٢٣ ساعة يوميا . ٦) منع دخول الملابس اليهن ٧٠) وضعهن مع السجينات الجنائيات ٨٠) اجبارهن على تقديم خدمات لسجاناتهن . ٩) عدم السماح لهن بالاكل في المكان المخصص للاكل .

اننا اذ نحيي صمود ونضال معتقلينا في سجون الاحتلال بشكل عام ومعتقلاتنا في سجن الرملة بشكل خاص ، نعاهدهن على مواصلة السير في دربهن ، درب الحرية والنضال لانهاء الاحتلال الصهيوني واقامة دولتنا الفلسطينية المستقلة بقيادة م.ت.ف. الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا الفلسطيني في كافة اماكن تواجده وتناشد الجميع وخاصة المؤسسات الدولية والمحلية والعربية ان تتدخل لممارسة مسؤولياتها لوقف عملية الابادة والتركيع التي تتعرض لها معتقلونا الفلسطينيون في سجون الاحتلال .

- ارفعوا ايديكم عن معتقلات سجن الرملة للنساء .
- فليعامل معتقلونا في سجون الاحتلال كأسرى حرب .
- الحرية لمعتقلي سجن "انصار" ولنقلب مطالب معتقلي سجن الخليل .
- عاشت وحدة م.ت.ف. ممثلا شرعيا ووحيدا لشعبنا الفلسطيني في كافة اماكن تواجده .
- لا لاقتتال اخوة السلاح ، نعم للحوار الديمقراطي .
- لتحدد العلاقة مع سوريا على اساس مقررات المجلس الوطني الفلسطيني الاخير .
- عاش التحالف الفلسطيني ـ اللبناني الوطني ـ السوري صخرة تتحطم عليها كافة المشاريع الامبريالية والصهيونية والرجعية .

هذا ومن الجدير ذكره ان المذكرة قد تم رفعها الى الامين العام للامم المتحدة موقعة من امهات واسر السجينات والسجناء الفلسطينيين ومن كافة انحاء الاراضي العربية المحتلة جاء فيها :

"نحن امهات وعائلات المعتقلين في سجون الاحتلال نشجب عاليا الاسلوب الانساني الذي تمارسه م.ت.ف. في معاملة الاسرى الاسرائيليين ونؤكد ان اسرانا ومعتقلينا يعاملون بأسلوب يتناقض تماما مع كافة الاعراف والمواثيق الدولية والانسانية وكان اخرها عمليات الابادة الجماعية في غرف السجينات الفلسطينيات بواسطة الغازات السامة في الغرف المغلقة .

اننا نطالب الامين العام للامم المتحدة ومجلس الامن الدولي والجمعية العامة للامم المتحدة وكافة الهيئات الدولية والديمقراطية والانسانية العمل من اجل معاملة السجناء الفلسطينيين كأسرى حرب وفضح كافة الممارسات اللاانسانية التي يتعرض لها شعبنا في ظل الاحتلال ."

على الطريق

الناس والقانون غير المكتوب

"نحن هنا لسنا في بريطانيا هنا يا عزيزي نحن حكومة انتداب على فلسطين ، وننفذ قوانين الانتداب . في بلدنا ، في بريطانيا ، نعرّف المواطن بحقوقه قبل البدء معه في التحقيق . وهنا نعرّف العربي بحقوقنا قبل ان نبدأ معه التحقيق . اطمئن يا عزيزي هاري نحن نعمل وفق القانون ".

هذه العبارة وغيرها كانت القانون غير المكتوب لحكومة الانتداب على فلسطين في الماضي وهي مع فارق الزمن وفارق الحال والتطوير اللازم ، قانون سلطات الاحتلال في الاراضي المحتلة . وهي لذلك تصلح جوابا على المطالبين باعادة التحقيق في حادث القتل المتعمد لشابين من طولكرم ، اوائل الاسبوع الماضي ، بايدي جنود اسرائيليين .

ولا اظن انه يضعف من اهمية العبارة القانون السابق ، ورودها في سياق مشهد من مسلسل يعرض في التلفزيون الاردني يصور دور حكومة بريطانيا في توطين اليهود في فلسطين بانتزاع الاراضي العربية من اصحابها وقمع المقاومة الفلسطينية تعبيرا عن تمسكها بالارض وطنا وهوية .

واذا اخذنا اتساع وعمق مصالح سلطات الاحتلال في الارض المحتلة على مصالح سلطات الانتداب في فلسطين وما يلزم من تطوير على القانون السابق للاستجابة لمتطلبات هذه المصالح مقتل الشابين في طولكرم ."شو بتفرق يعني" اذا قال التحقيق ان الاصابة جاءت في الظهر ، لان الشابين هربا ورفضا الاستجابة لطلب الجنود بالتوقف ، وكانت الحقيقة عكس ذلك حيث الاصابة في الصدر يعني اديروا الجسد نصف دورة فيصبح الصدر ظهرا "مش مشكله" :

يخيل لي ان المطالبين من الاسرائيليين غير الشيوعيين باعادة التحقيق في الجريمة التي وقعت في طولكرم ، مثلهم مثل الملازم هاري في المسلسل المذكور يقعون لحظة تحت مشاعر الانسحاق التي تثيرها بشاعة ووحشية الجريمة ، ثم بعد سماع عبارة تطمين يعودون لممارسة اعمالهم كما هي في العادة . ولا اظن ان السلطات العسكرية او رؤساؤهم في وزارة آرنس يأخذون هذه المطالبات على محمل الجد . فالكل يفهمون فحوى ودقائق القانون المعمول به . والسلطات تركن الى ان تقادم العهد على القضايا وتتابعها يقود الى النسيان والى ان ينسخ الجديد القديم .

فكل الجرائم منذ سبعة عشر عاما هي عمر الاحتلال ، ما اعلن فيها عن تشكيل لجنة تحقيق وما لم يعلن ، لم يجر الكشف فيها عن شيء . لان القانون السابق هو وحده الساري المفعول . حتى اصدقاء الاحتلال يشملهم هذا القانون بحمايته . ولنتذكر على الاقل انه منذ محاولة الاعتداء الاجرامية على رؤساء البلديات ، والتي لا يعرف احد ان كان فيها تحقيق ام لا ، خضعت القضايا التي تبعتها لنفس القانون .

الحاج محمد عفانة من قرية تل قتل في نفس يوم افتتاح رابطة قرى نابلس في عصيرة ، واثر خلاف مع رئيسها .. هل كان هناك تحقيق ؟!

الشهيد داود العطاونة قتل في اشتباك مع عمال مسلحين يعملون لحساب رئيس رابطة قرى الخليل سابقا ، في نصب اعمدة كهرباء للشركة القطرية الاسرائيلية وجرح سبعة آخرون . اشتباك في وضح النهار استمر اكثر من ساعة والكل معروف والقاتل معروف .. والحكم العسكري سحب القضية من يد الادعاء المدني واكتفى بان امر بعد اكثر من سنة كذبة كبيرة بقوله بان المدعو محمد نمر استخدم "آلة فحص" "آلة الكشف عن الكذب" وبرأته .. من القاتل ؟! لا ضرورة لجواب ... محزرة حاكم الخليل واللجنة للتحقيق مستواه العالي ماذا فعلت ؟! لا نستحق جوابا .

هل هذه كلها ؟! لا ، فهناك كثير، قتل الطالب من عيون علي مستوطن من شيلو واحدة لم ينساها الناس ولن ينسوا غيرها . واذا كانت قتلة العطاونة يتمتعون بحماية القانون غير المكتوب فهل القانون سيعاقب قتلة الشابين في طولكرم ؟!

"اطمئن يا عزيزي هاري نحن ننفذ القانون"!

ـ ابو وديع